على علم خير من صلوة على جهل فان العابد بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وقال عم في صفة العلم
انه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء ولحرى بشقوته ان لا يتعلم العلم ثم يسعى
ويتعب في العبادة على خبط فلا يكون له الا العناء ولا يكون حاجزا له عن المعصية وباعثا
على الطاعة فان العلم النافع يثمر الخشية والمهابة قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فان من لم يعرف حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه
وحرمته فعلم مما قرر ان العلم اصل ودليل والعمل تابعه فيجب تقديمه عليه ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم امام للعمل والعمل تابعه وانه اشرف وافضل
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على امتي وقال عم
نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال الا ادلكم على اشراف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي ثم وان كان العلم اشرف من العبادة
ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم
بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشجرة اشرف اذ هي الاصل لكن الانتفاع
انما يحصل بثمرتها هذا ما قال الامام في المنهاج وقد بين في بعض مصنفاته بعد ان ذكر شرف
العلم وفضله على العبادة ان العلم بكيفية العبادة ليس اشرف من العبادة لانه
يراد لها وقال ايضا ان العابد لا بد ان يكون عالما بهذا العلم والا يكون

فاسقا العابد

فاسقا لا عابدا فلا معنى لتفضيل العالم بهذا المعنى على العابد بل المرجح على العبادة علم وراء
ذلك رتبة منها رتبة مال ذي لنفسه بالنسبة الى مال ذي الغير وقد صرفت
عنان القلم عن تفصيل ذلك وتوضيحه لان الغرض من هذا الكتاب تلخيص المنهاج
وتهذيبه وتقريب الحفظ لا تحقيق الكلام في كل شيء بذكره ولهذا ما اوردت الاحا
ديث التي ذكرها الا كما رايتها مسطورة في نسخ المنهاج ثم اذا ادى حق العلم ينبعث
للاخذ في العبادة والاشتغال بها فينظر فاذا هو صاحب الجنايات والذنوب فيقول
كيف اقبل على العبادة وانا متلطخ باقذار المعصية فيجب ان يتطهر منها فاصلح للخدمة
وبساط القربة فيستقبلها هاهنا **عقبة التوبة** فيحتاج الى قطعها ليصل
الى ما هو المقصود منها والتوبة هي ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة
تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه وترك اختيار الذنوب بتوطين القلب وتجرد العزم
على عدم الاعادة اليها فامن ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم
عليه فهو ممتنع من الذنب غير تايب عنه ومن لم يسبق عنه ذنب مثله فهو متق
وليس بتايب وقلنا ان ما سبق يكون مثل ما ترك اختيارا في المنزلة لان الشيخ
عن الذنب كالهرم يمكنه التوبة عن الزنا لانه لم يبق بها مع انه لا يوصف بانه
تارك له لانه غير قادر عليه لكنه قادر على مثله كالقذف والنميمة والغيبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)